(طبت حياً وميتاً يا أبا مصعب الزرقاوي .... !!!)

للدكتور أبو بلال (حفظه الله)

تمنى رجال أن أموت وإن أمـــت ** فتلك سبيل لست فيها بأوحدِ**
وما موت من قد مات قبلي بضائري ** ولا عيش من قد عاش بعدي بمخلدي**
لعل الذي يرجـــو فنائي وبدعتي ** بـه قبل موتـــي أن يكون هو الردي**

أعلنت القنوات الفضائية استشهاد قائد تنظيم القاعدة في بلاد الرافدين الشيخ المجاهد أبو مصعب الزرقاوي، فرح أعداء الدين واستبشرت قنوات المنافقين ورقص الصليبيون ومعهم الروافض المجرمون، وارتد السفهاء كما هي عادتهم في القنوات ما يقال، وخرج كتاب الهوى في المنتديات ليدندنوا ويطبلوا دون وعي أو إدراك، وتناسوا أن من قتل قائد من قادة الإسلام شاء أم أبوا، قبلوا أو رفضوا رغماً عن أنوفهم وأنوف كل من أقام على شرائهم.

نظرت في كتابات هؤلاء وجدت أنها على صنفين:

أما أحدهما؛ فمنافق عرف نفاقه بين لأعداء الله يمارس دوره كما هو مطلوب منه ويسعى في الأرض فساداً (فضائية العربية نموذج).

وأما الصنف الثاني؛ فجاهل قد أتصف ببعض صفات النفاق، فأصبح أسيراً لهواه يتلقف ما يبثه الإعلام العميل، ويردد خلفه، ظناً منه أنه مدرك للأمور، متناسياً قوله

تعالى: {وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً }.

وإذا أردت أن تميزهم فلك أن تراجع ما يبثونه وما يكتبونه وستجد أنهم قد صبوا جام غضبهم على شخص أبي مصعب بالذات، ثم على رجاله من تنظيم القاعدة فقط!

وكأن المقاومة في العراق متمثلة في هؤلاء فقط، في حين أننا نعلم جميعاً أن هناك تنظيمات جهادية داخل العراق؛ كالجيش الاسلامي وجماعة أنصار السنة ... وغيرهم ومع ذلك لا يأتون على ذكرها من قريب ولا من بعيد ..!! ولذلك يرددون ما تريده أمريكا وهو عرض الأمور على غير حقيقتها وحصر ما يسمونه بالعنف (المقاومة الجهادية) في مجموعة معينة أمام الرأي العام العالمي، خاصة إذا عرفنا أن هذه المجموعة يربط اسمها باسم تنظيم القاعدة المطاردة عناصرها عالميا ..!!

لقد حفظ لنا القران الكريم صفات المنافقين، ولم يسمهم رغم أنهم معروفون زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وذلك حتى يتمكن المسلمون في كل زمان ومكان حين تتزلزل الأقدام، وتقبل الفتن، وتبلغ القلوب الحناجر من تميز صدق الصادقين، ومعرفة المنافقين وأخذ الحذر منهم.

و من صفاتهم الدنية أنهم يثبطون من أهل الجهاد، ولا يتورعون عن الوقيعة فيهم، وتكفيرهم وصب السباب عليهم، ورميهم بأبشع وأقبح التهم {وَإِنَّ مِنْكُمْ لَمَنْ لَيُبَطِّئَنَّ فَإِنْ أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَالَ قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُنْ مَعَهُمْ شَهِيداً، وَلَئِنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِنَ اللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَنْ لَمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزاً عَظِيماً }

نعم ... إن من صفات المنافقين الواضحة المعلومة أنهم يتخلفون عن المعركة، فإذا أصابت المسلمين مصيبة، وابتلي المجاهدون بشيءَ من القتل أو الجرح كما هو حال

الشيخ أبو مصعب، فرح هـؤلاء المتخلفـون مـن المنـافقين، وحسبوا أن ركونهم إلى الدنيا وفرارهم من ساحات الجهـاد وجلوسهم في رغد العيش وسط أهـاليهم وتعلقهـم بفتـاوى توافق هواهم نعمـة لهم فقبحاَ وترحاَ لهم.

ولله در سيد قطب رحمه الله حين علق على الآية السـابقة قائلاً: (نعم إنها نعمة لكن عند الـذين لا يتعـاملون مـع اللـه، عند من لا يدركون لماذا خلقهم، نعمة عند مـن لا يتطلعـون إلى آفاق أعلى من مواطئ الأقدام فـي هـذه الأرض، نعمـة عند من لا يوقنـون أن البلاء فـي سـبيل اللـه، وفـي الجهـاد لإعلاء كلمة الله هو فضل واختيار مـن اللـه يختـص بـه مـن يشاء من عباده ليرفعهم في الحياة الدنيا على ضـعفهم البشـري، ويطلقهـم مـن إسـار الأرض يستشـرفون حيـاة رفيعة، يملكونها ولا تملكهم، وتسمو بهم إلى الانطلاق، وذلـك الارتفاع للقرب منه في الآخرة حيث هي منازل الشهداء).

ماذا تنقمون من أبي مصعب وعلـى مـاذا تلومـونه .... حينما وطأت قدماه الشريفتان بلاد الرافدين لـم يكـن يبحث عن رغد العيش وكنف الحيـاة تحـت أزيـز الطـائرات وقصف المـدفع والـدبابات، كـان يبحـث عـن مـواطن العـز والشرف (ساحات الجهاد) التي سـارت قـدما سـيد الخلـق صلى الله عليه وسلم عليها، واتخذ من منهجه طريقـاَ، ومـن سيرة أصحابة رضي الله عنهم عنـه فخـرج بنفسـه ومـاله ليدافع عن حياض الدين حيث عجز النساء يشار لهم بالبنـان أن يدافعوا عنه ولو بألسنتهم.

ماذا تنقمون من أبي مصعب وعلـى مـاذا تلومـونه .... حين خـرج للجهـاد، خـرج مودعـاَ طالبـاَ مـا عنـد اللـه، مطلقاَ الدنيا، راغباَ في مرضاة ربه يحركـه الشـعور بحلاوة الإيمان ورفض الخضوع والخنوع لأعداء اللـه ورفـض العـار والذل والهوان لإخـوانه فـي العـراق، تحركـت غيرتـه علـى محارم الله التي دنسها عباد الصليب حين مات الغيـرة فـي قلوب كثير من المسلمين.

ماذا تنقمون من أبي مصعب وعلى ماذا تلومونه ...

قرأ كتاب الله ففهمه و وعاه ولم يبدل معناه، قرأ قوله تعالى {وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُم}، وقوله: {قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ}.. فكان عاقلاً فاهماً لم يؤول، ولم يبدل.

رأى بعينيه مصداق قوله تعالى: {لا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلّاً وَلا ذِمَّةً وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ}

رآهم كيف أجرموا في الصومال، وفي لبنان والآن بالعراق؛ هتك لأعراض المسلمات، وقتل للنساء والأطفال .!!

رآهم كيف دنسوا بيوت الله وكتابه واستهزوا بنبيه صلى الله عليه وسلم.

عرف أن ملة الكفر واحدة؛ لم يلتفت لقول المخذلين والمثبطين، وامتثل لأمر ربه: {وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ}.

عرف أن الدفاع عن الإسلام وعن المسلمين و إراقة الدماء تحت راية التوحيد هي من أفضل الأعمال وأحبها لله، {وَلا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لا تَشْعُرُونَ}، فخرج سياحة في سبيله لا يريد إلا مرضاته ومغفرته.

أنا لا أهاب الموت إن هو أقبلا ** بل أستحث له خطاي مهرولاَ**
فهو السبيل لنصر شعب مبتلى ** ووراءه الفردوس طابت منزلاَ**

ماذا تنقمون من أبي مصعب وعلى ماذا تلومونه .... خرج يبحث عن سعادة يفهمها المنافقون بؤس وشقاء .. ويفهمها المجاهدون نعمة وابتلاء ... سعادة لا يعرف معناها إلا من تمكن الإيمان من قلبه، وسيطر على كل ذرة من جسده، وتغلغل في أعماق روحه ووجدانه، سعادة تستوي بها الحياة والموت، فإما نصر وإما شهادة (يغفر له في أول دفعة من دمه ويرى مقعده من الجنة ويحلي حلة الإيمان ويزوج الحور العين ويجار من عذاب القبر و يأمن من الفزع الأكبر، ويوضع على رأسه تاج الوقار، الياقوتة منه خير من الدنيا وما فيها ويزوج ثنتين وسبعين زوجة من الحور العين)، إن أصيب بجراح (فإنها تجيء يوم القيامة كأغزر ما كانت لونها كالزعفران وريحها المسك) هذا ما أخبر به الصادق المصدوق عليه الصلاة والسلام، فماذا تنقمون منه و ما يضره إن أصيب في الوقت ملأ الإيمان قلبه، وعرف أنه يؤجر على كل بلوى تصيبه، إنها لغة لا يفهمها إلا الموحدون الصادقون المجاهدون لسانه حاله يقول:

فلست أبالي حين أقتل مسلماً ** على أي جنب كان في الله مصرعي**
وذلك في ذات الإله وإن يشأ ** يبارك على أوصال شلو ممزع**
فلست بمبدٍ للعدو تخاذلاً ** ولا جزعاً إني إلى الله مرجعي**

لقد استضاء قلبه بطاعة مولاه و اطمأنت نفسه بذكر اللــه، استقرت حقيقة الدنيا والآخرة في نفسه، وعمرت قلبه، واختلطت بدمه، وجرت في عروقه، ولم تعد كلمة يقولها بلسانه فقط بل صارت عملاً يملك حركاته وسكناته . هذا هو حال أبو مصعب وحال إخوانه.

إنها حياة المجاهدين .. حياة وسعادة من نوع آخر،، حياة تضحية وبذل .. جهاد ودعوة ... صبر واحتساب ... حياة لا يُرى فيها المسلم إلا صادقا مخلصاَ، خاشعاَ منيباَ، مناضلاَ باسلاَ، يؤثر ما عند الله ولو كان على حساب فقد اللذة والمتعة، ولو كان على حساب نزيف الدم، وتعدد الجراح والآلام، لقد باعوا أنفسهم لله حين وطأت أقدامهم أرض الجهاد يتطلعون لوعده الحق لا يهمهم ما يصيبهم.

{إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْداً عَلَيْهِ حَقّاً فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيم}

(أرواحهم في جوف طير خضر، لها قناديل معلقة بالعرش، تسرح من الجنة حيث شاءت) أو كما قال صلى الله عليه وسلم

فماذا تنقمون منه ومن إخوانه...!!

انها النفوس المؤمنة يوم تجاهد في سبيل الله لا في سبيل وطن ولا قومية .. تجاهد في سبيل الله لتحقيق شرع الله في ارض الله ... ليست لنفسها حظ فيها كلها للواحد القهار، لا يخافون لومة لائم .. وفي سخرية من لوم الناس وقد امتثلوا عبودية رب الناس...

هم ثابتون على المبادئ صادقون مع الباريء مخلصون في الظاهر والباطن، عرفوا أن الطريق طريق الأنبياء ... تعب فيه آدم وناح لأجله نوح وألقي في النار الخليل وأضجع للذبح إسماعيل وبيع يوسف بثمن بخس ولبث في السجن بضع سنين ونشر بالمنشار زكريا وذبح السيد الحصور يحي وقاسى الضر أيوب وزاد بكاء داوود وعالج الأذى محمد صلى الله عليه وسلم فأي مفخرة بعد ذلك أعظم...!!!

{فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقاً، ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ عَلِيماً}

رحمك الله يا أبا مصعب....

رحمك الله يا قائد أُسودِ مرغت أنف أمريكا في التراب .. فصاح عبيدها وأذنابها فما ضرك نبح الكلاب ....

رحمك الله عدد رؤوس طارت من على أكتاف غازين ... وأعناق خونة مرتدين ... وهامات مجرمين ...

رحمك الله يا شامة العز .. يا من رفعت رايته المجد .. رحمك الله أقولها وأرددها وبرغم ألمي أقولها من مسلمين موحدين .. إلى مقاعد الأنبياء والصديقين والشهداء بإذن الله ..

{وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ}

13 جمادى الأولى 1427 هـ
7-6-2006